

من خطاب أمين مالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي ألقاه في الاجتماع العام لهذه الأخيرة , نقلنا عن جريدة الشريعة في عددها الثاني الصادر يوم الاثنين 1 ربيع الثاني ه الموافق ل 24 جويلية 1933 م :

المسعادة مطلب كل عاقل وأحمق , وإنّما يمتاز العاقل بإصابة سبيلها , أما غيره فتلتبس عليه الطرائق حتى يظن أنه على سبيل نجاة وهو على شفا حفرة من الهالك .

وإن سبيل المسعادة الاستقامة , وسيلة الاستقامة التربوية الحسنة , ولما غنى لبشر عن التربية والتهذيب .

واعلم بأن الناس من طينة \*\*\* يصدق في الثلب لها الثالب

لولا علاج الناس أخلاقهم \*\*\* إذا فزح الحمأ المــــــلازب

والدرب أول وصف وصف الله به نفسه في فاتحة كتابه العزيز , ولعل وجه أوليته التنبيه على أهمية التربية , وإن في تكرار الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا ما يحول دون الغفلة عن هذه الأهمية .

والمراء ما دام كلا على غيره مكفولاً لأبويه أو أحد أوليائه فالكافل له مطالب بتربيته لآية << يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة >> قال علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] وكرم وجهه مفسرا للآية :

< علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبواهم >> فإذا بلغ المرء أشده وأصبح عضوا عاملا في الهيئة الاجتماعية فإن كان عاميا فعليه أن يتطلب أهل العلم لتربيته لآية : << فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون >> وإن كان عالما فعليه الإرشاد وبذل النصيحة للآيات والأحاديث الكثيرة في هذا المعنى .

ولقد كان سلفنا صالحا بهذه التربية ثم خلفتهم أجيال أبعدها عن التربية أبعدها عن زمنهم , فكان حظها من الذل والشقاء على نسبة تفریطها في تلك التربية الإسلامية , وكانت مصداق آية << فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون >>

وقد يعتذر المخذول لقسوة قلبه وفسوق جوارحه بطول العهد وبعده عن السلف الصالح، ولقطع هذا العذر قضي الله على تلك الآية بما يحذر من اليأس ويبعث على الرجاء، فقال — جلت حكمته —: «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» >>

ولهذا لم تعدم الأجيال البعيدة عن عهد السلف الصالح علماء مرشدين وصلحاء مربيين وإن اختلفوا قلة وكثرة وظهورا وخفاء وعافية وابتلاء، وهؤلاء المرشدون والمربيون هم المعنيون بقول ابن عاشر رحمه الله:

يصحب شيخا عارف المسالك \*\*\* يقيه في طريقه المهالك

يذكره الله إذا رآه \*\*\* ويوصل العبد إلى مولاه